الجبال وعلى السهول معانقة الحرية الصحيحة كما تعانق الام الحنون ولدها . هنالك لا خصام بشري ولا نزاع . لا تطاحن ولا حرب لا مسابقة ولا مزاحمة . هنالك الاشجار للانسان والهواء لحياته والازهار لانشراحه والشمس لانارة ظلامه والمياه لاروائه . كلها تعمل له لا لنفسها . فهناك هنا العيشة الحقيقية . هنا المرتع الوحيد هنا راحة الوجود

حيفا بولس شحاده

رأي في الحجاب

خطاب ألقي في الحفلة التي [illegible] جمعية [illegible] الوطنية في صيدا في ١١ آذار

سلام ايها الحفل الكريم . سلام من لم يعرف صيداء قبل الآن . ولا جاده الحظ للاجتماع بكم في غير هذا المكان . سوري يعتبر الامة بتمام الاسرة ويراها اهلاً لكل ارتقاء ان وافقتها الاحوال . بخلاف ما يزعم الجامدون فكراً القصيرون نظراً . وبعكس ما يتوهم المتعنتون تيهاً واحلاماً . سلامي على بساتينكم الزاهرة تعطر وامتزج باريج الزهر قبل ان يصل اليكم فصار اهلاً للامتزاج بشذى مكارم اخلاقكم والفوز منكم بالقبول . اذ لا بد لزائر صيداء من ان تعطره الطبيعة المزهرة والانسان المستنير . وحري بالمعطر ان ينفح غيره شيئاً من عطره لا سيما اذا كان العطر من بستان الغير ومن نفسه . فيهديكم اذاً نفح سلامه بعطركم دون ما لكم يهدي اليكم

دعاني صديقي الرحالي الى مرافقته في هذه السفرة المباركة وجاءني صباح الامس يستعجلني بلا امهال فلبيت الدعوة على ما لديّ من الشغل ولم ابال بشدة البرد وعصف الريح . رغبة مني في زيارتكم وحباً بشم رياحينه حالما تبدو من فيه . تائقاً الى الحج الى هيكل التمدن القديم الى منبت الفكر العالي الى مصدر التجارة الى عاصمة المجد الفينيقي . لاجثو بخشوع الى تراب الاجداد العظام . لاناجي ارواح من جابوا البحار ومدنوا الامصار . لاناجيها في مواطنها الاصلية

وأتمثل عظمتها في اماكنها السورية ، لأتورع وأتأمل وأهيم التفكر في مصير البشر لأسمع انين بحر الروم على ضفة صيدون مثالاً من جور الانسان غير المفكر في العواقب . لأتأكد بأعين ما سمعت به الاذن واعتبر بالعبرة

ويسرني ان تكون هذه الزيارة في مثل هذا الوقت من فصول السنة وان ارى الطبيعة آخذة بارتداء ثوب الربيع والاكتساء بالاخضرار والازدهاء بالنبت والزهر فاتفاءل خيراً بمستقبل صيداء واتوسم لها النجاح بما اراه من ابتداء الزهو في بساتينها بما يبهج النفس ويبتسم ازدهاء نهضتها الادبية مما يدل على انها سائرة في سبيل التقدم ولو على مهل وترمي باستعادتها العز القديم

بيد اني ما كنت استقر فيها واحادث بعض اهليها حتى بدا لي امر حسبته مؤخراً لها عن بلوغ محجة الارتقاء فرأيت ان اغتنم هذه الفرصة فاتخذه موضوعاً احادثكم عنه هذا المساء

علمت ان المرأة المسيحية في هذه المدينة لا تزال شأن غيرها في بعض المدن شقيقتها المسلمة تتحجب . وسمعت من بعض السيدات اللواتي آنست منهن ميلاً الى التحرر من رق الحجاب وتوسمت فيهن استعداداً للحرية واهلية للاستقلال لاسيما الفتيات منهن والمهذبات . فعجبت من بقاء هذه العادة مرعية الجانب عند النصارى واستقصيت اسباب الاحتفاظ بها فرأيتها قابلة البحث تستوجب الاهتمام اغتناماً لفرصة الاستفادة من حرية المرأة فقد كفى الانسانية خسائر ما جنى منها كفاها تقاطع الجنسين من الوف من السنين

تعلمون جميعكم شدة احتياج الرجل الى المرأة واحتياجها اليه في امور عديدة ولا اخالكم ايضاً تجهلون انها ذات حقوق مقدسة تتقاضى الرجل اياها واجباته الاولية فلمَ تحرم الانسانة حق الظهور كالانسان ؟ اليست اهلاً للتمتع بهذا الحق ؟ هنا نقطة البحث وهذا محور الحديث

ان الجاهلة الغبية المتعودة على الاسر الناشئة تحت اكناف الذل وراء الحجاب يصعب عليها ان تظهر فجأة للعيان وتخاطب الرجال بجرأة واستقلال . وقد تتمكن

النتيجة الضارة من رفع الحجاب عن مثل هذه السكينة المحجوبة وتؤول الى الضرر بدلاً من النفع

اما وقد دخلتم الى مدارس البنات لكم بنات مستنيرات راقيات يصرن زوجات فاضلات وامهات مدركات فمن العدل ان ينقشع ظل الحجاب من بينكم شيئاً فشيئاً وتتقدمون مع النساء نحو نور لا حائل تحتها فتستفيدون

قال علي باشا الصدر الاعظم ان الحجاب يحجب عن المرأة نور العلم والمعرفة ويحرم الامة نصف قوتها

عندما كنت افكر في هذا الموضوع اليوم خرجت الى شرفة المنزل اتأمل هيئة البساتين واقابل بين الاشجار المورقة وبين الجرداء فرأيت الفرق بعيداً بين الفئتين. تلك تبهج النظر وتؤمل بثمر وهذه لا بهجة منها ولا امل . فتأملت احتياج الشجر الى الورق واستفادتها الطبيعية منه وقلت ما اشبه هذا الشيء بالانسان . وما اشبه الانسان بهذا الشيء

واتفق لي انني نهضت من نومي صباحاً باكراً جداً فنظرت الى قمرية في الحائط المقابل لسريري استطلع منها طلوع النهار فرأيتها مظلمة فظننت الوقت ليلاً فنظرت في الساعة فاذا بها تجاوزت السادسة فقلت انها مسرعة ثم دقت وصاحت الديوك وسمعت صرير باب دكان يفتح والقمرية لا يبدو منها النور فالتفت الى نافذة غيرها فابصرت من خلال (اباجورها) نوراً يدل على النهار فعجبت وبعد الامعان علمت ان هذه تشرف على النور مباشرة واما تلك فان حيطان الغرفة التي تليها تحجبه عنها فتمثلت الحجاب يحجب نور الترقي عن المرأة فيشتد ظلام عواطفها وعقلها معاً

فتمثلت الرجل بلا المرأة كالشجر بلا ورق وكالبستان في الخريف والمرأة بلا الرجل كالنبت بلا اغصان والزهر بلا ثمر . وان الحياة المنفصلة جافة قاتمة لا زهر فيها ولا رواء. وتمثلت الفرق بين البلاد المحجوبة المرأة فيها وبين البلاد المتحررة امرأتها من رق الحجاب فرأيت الفرق واضحاً لا يحتاج زيادة ايضاح

فقابلوا بين المرأة الغربية وبين الشرقية واحكموا بمن هو اعلى . تأملوا في ما بلغت اليه تلك وامعنوا النظر في ما بقيت عليه هذه وابحثوا عن اسباب الجمود وعوامل الترقي

ثم اذرفوا دمعة على الماضي وانزعوا الالاف التقليد وانبذوها نبذ النواة

لا تمنعوا النور الطبيعي عن بنت حواء ولا تقيدوها ما زالت تقوم بالواجب وتؤدي الحق ازيلوا البراقع ومزقوها وترحموا على قاسم امين (محرر المرأة في الشرق)

عودوا صغيراتكم على الاسفار فتعتاد الظهور بلا وجل يحرزهن ثقة يربونهن فيه . كونوا السفرة عززوها

ان المرأة المحجوبة مهما نالت من العلم ومهما اقتبست من المعارف ومهما ارتأت واستنارت من بنات جنسها الراقيات المستنيرات لا غنى لها عن معاشرة الرجال والاستفادة منهم فوائد لا تستفيدها منهن دونهم سيما وهي التي تربي النسل ومن بين ايديها ينبت اعاظم الرجال

فكيف نرجو منها ان تربي الاولاد على ما يحوجهم في الكبر وهي تجهل رغائب الكبار . كيف نأمل منها ان تهيء لنا رجالاً اكفاء وهي لا تخالط الرجال

دعوا كلا وشأنه دعوا الغير يعملون ما به يقتنعون . وسيروا بموجب ما يقتضيه الحق وما لا شك بكونكم فيه ترغبون . سيروا فان الله مع الصابرين وتقدموا فانه منشط المتقدمين

ماشاهدته

في مأوى العجز لراهبات الأم الحزينة

بالقرب من الكنيسة الانجيلية في بيروت بناية تسكنها فصيلة من جنود الاحسان جاءت من الغرب الى الشرق وبيدها علم من اجمل اعلام الشفقة فنصبته فوق باب تلك البناية وكتبت عليه مأوى العجز .

دخلت المأوى لاول مرة . دخلته لا متفقداً ما فيه لاكتب عنه . بل هنالك واجب ذهبت لاجله . في المأوى حيث لا ينطفئ للاحسان نور انطفأت حياة صديق لي عزيز وبين تلك الايدي الطاهرة بينما كانت الملائكة توقع على وتر الرحمة الحان العزاء وبينا نظرات الحنان تعتنق اعماق القلب . بين كل هذه المشاهد اسلم صديقي الروح